

شرح رسالة

«حكم الاحتفال بالمولد والرد على من أجازه»

للإمام: محمد بن إبراهيم آل الشيخ

رحمه الله

الدرس الثالث

ألقاه فضيلة الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدِّم لكم تسجيلًا لدرسٍ في شرح رسالةٍ في حكم الاحتفال بالمولد والرد على من أجازه للإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ألقاه فضيلة الشيخ مصطفى بن محمد مبرم حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ضمن فعاليات دورة الإمام مالك بن أنس السلفية الخامسة المُقامة في السنغال، نسأل الله سُبْحَانَهُ وُتَعَالَى أن ينفع بها.

الدرس الثالث.

الشيخ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد:-

فهذا هو المجلس الثالث من مجالس التعليق على رسالة حكم المولد للشيخ العلامة مفتي عام المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وهذا التعليق ضمن الدورة العلمية السلفية الخامسة دورة الإمام مالك التي تنعقد إلى السنغال، وتُنقل على موقع ميراث الأنبياء، وفقنا الله والجميع لما يُحبه ويرضاه.

وقد كان الكلام في المجلس الماضي متعلقًا بطائفةٍ من الشُبهات التي احتج بها من قال بتجويز عمل المولد، ونكمل في هذا المجلس إن شاء الله تعالى ما تبقى من تلك الشُبهات التي أجاب عنها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وكان من أهم تلك الشبهات أنه احتج بما ادعى أنه تلقٍ من الأمة بالقبولِ، وبتقسيمِ العز بن عبد السلام البدعة إلى الأحكام الشرعية، وأراد بهذا أن يُدخلها في جميعِ الأحكام إن صدق في هذا التعبير.

وما جاء عن عمر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه أنه قال: **"نعمتُ البدعة"** وما جاء عن عمر بن عبد العزيز أيضًا أنه قال: تحدث للناسِ أقضيةٌ بقدرِ ما أحدثوا من الفُجور.

والشبهة الخامسة: وهي التي توقفنا عندها دعوى الكاتب أن في إقامةِ الاحتفال بالمولدِ صون عرضِ المملكة العربية السعودية عن أن تُنسب إلى تنقُّصِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كان يُذاع عنها تنقُّصه وإحراق كُتب الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتبقت هذه الشُبهة وهذه الشُبه كُل شبهةٍ منها أضعفُ من الأخرى وأبعدُ، عن التحقيق والتحرير العلمي الذي يجب أن يسلكه من أراد أن يكتُب في مسائل العلم، ومن ذلك أنك تجدُ أن أهل الأهواء والبِدع يجنحون في تقريرهم للمسائل إلى العواطف أو إثارة العواطف سلبًا أو إيجابًا.

ولو كان عندهم من العِلم ما يُبرزونه لأبرزوه، ولهذا تجد طوائف من أهل البدع إذا ضاقت بهم السُبل في تقرير مسائل علمية يحتجون بالدول ولا يحتجون بالدليل، كما ذكر العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في **"تطهير الاعتقاد"** في رد بعض شبهاتهم قال: هذه مسائل دُولية لا دليلية، ومثل هذا ليس من حُجج العِلم.

وعلى كُل حال سينقض عليه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هذه الشُبهة التي زعمها وقد كان الواجب عليه وعلى أمثالِهِ ممن يتكلمون في مثل هذه المسائل أن ينظَروا إلى تكذيب مثل هذا القول كما يفعل أهل العلم.

بمعنى أنه يُنسب إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ومن ناصره من آل سُعود وفقهم الله بدءًا بالإمام محمد بن سُعود رَحِمَهُ اللهُ الذي ناصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى آخر من جاء في هذه الدولة مما يُنسب إليهم من الكذب والبهتان فيما يتعلَّق بدعوة التوحيد.

لا أنه يجعل ذلك حُجةً لخُصومهم، أو أنهم يتنزلون أو يتنازلون عن الحق بسبب أن الناس يقولون عنهم كيت وكيت من هذه الأمور، فيقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في الجواب عن هذه الشبهة: وأما دعوى الشنقيطي أن عدم احتفال المملكة السعودية بالمولد النبوي يعرِّضها إلى أن تُنسب من قِبل الدول الأخرى إلى تنقص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وازدرائه حيث تحتفل بغيره ولا تحتفل بمولده، ويذاع عنها ذلك، كما يذاع عنها أنها تحرق كتب الصلاة عليه، فهذا من عندياته، وذلك لأمور.

من عندياته يعني: مما جاء به من عنده كما يقولون: هذا من كيسك، وقول الإنسان هذا عندي وهذا من عندي أو أن يُلزم الناس بعنديته؛ هذا ليس من العلم في شيء.

قال وذلك لأمور:

أحدها: أن الحكوماتِ الإسلاميةِ كُلها تعترفُ للحكومة السعودية بتعظيم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع علمها بأنها لا تحتفل بالمولد النبوي مخافةً من الابتداع، وأقرب شاهد في زماننا هذا على ذلك إقبال وفودها على المؤتمر الإسلامي الذي يُعقد بمكة، فإنه لا يتصور ذلك الإقبالُ الشديدُ على من يُتهم بِما ذكره الشنقيطي.

هو يقول: إن هذه البلاد وأهل هذه البلاد ممن ينتسبون في الاعتقادِ إلى السلف وفي المسائِل العملية الفقهيةِ إلى مذهب الإمامِ أحمد مع عدم التعصُب، وإقامة الدليل، كُل الحكومات الإسلامية، والدول الإسلامية إلا من أعمى الله بصيرته وجنح إلى الهوى وعادى أهل الحق يعلمون أن أهل هذه البلاد يُعظِّمون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التعظيم الشرعي، ويتبعون سُنته.

ولذلك أنهم لا يحتفلون بمثل هذه البِدع، ولا يلتفتون إليها؛ لأنهم يتبعون الدليل، ثم أيضًا أكَّد هذا الأمر بقوله: وكذلك على الجامعةِ الإسلاميةِ في المدينة المنورة، وتلك الإشاعات التي يشير إليها الشنقيطي؛ إنما حاول المُبطلون التنفير بها عن دعوة شيخ الإسلامِ محمد بن عبد الوهاب، وكان الشيخ يجيب عن كل ذلك بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم.

وكُتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وكُتب أبنائِه وأحفاده وتلاميذه، وأئمة الدعوة إلى يومنا هذا مملوءةٌ مشحونةٌ بالكلام على حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى حقوق أصحابهِ وعلى حقوق آل البيت، وعلى الالتزام بالإسلام، ومن قرأ في مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقرأ في الدُرر السنية، وقرأ في الرسائل النجدية، وقرأ في المطبوع المُفرد منها، وعلم تراجم هؤلاء العلماء؛ يعلم أنهم لم يخرجوا عن شيءٍ من العلم والدين بدون حُجة، بل كانوا هم أهل الحُجة، ولذلك أقاموا الحجج على من ناظرهم، في الحضور أو في المؤلفات والكُتب.

قال رَحِمَهُ اللهُ: وكان يذكر أن ما ينسب إليه من إحراق كتب الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس له أصل، إلا أنه نصح بعض من يتعلَّق بكتاب **"دلائل الخيرات"** بأنه لا يُصيِّر هذا الكتاب أجَّل في قلبه من كتاب الله؛ فيظن أن القراءة فيهِ أنفعُ من قراءة القرآن، ورغم هذه الافتراءات أبى الله إلا أن يُظهر الحق ويُبطل الباطل ، ويعلي الدعوة التي حاول أولئك المُبطلون التنفير عنها بمثل تلك الإشاعات الباطلة.

وكتاب دلائل الخيرات هذا مليءٌ بالشركيات والبدع والانحرافات، مع ما فيه من الكلام الباطل وما صُنِّف حولهُ من أن القراءة فيه أفضل القرآن بكذا وكذا، والكلام عليه يطول، وفيه بمن البدع والخرافات والانحرافات ما يُخالف كتاب الله وسُنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد كان أهل العلم والإيمان يقفون لأهل البِدعِ ويقفون لكُتبهم، ويُبينونَ ما فيها من الباطل، وهؤلاء إنما يرمون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالأكاذيب والأباطيل من أجل أن يدرئوا في هذه الدولة

والقائمين عليها، ويدرئون أيضًا في نحر هذه الدولة من أجل أنها قامت بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

ثم قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ الثاني: أن القائل بـ : أن تارك الاحتفال بالمولدِ متنقص للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن أراد بقوله هذا أن ذلك اعتقاد التاركِ فقد كذب وافترى، وإن أراد أن ذلك تنقيص للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يستحقه شرعًا؛ فالمرجع في ذلك إلى الكتابِ والسُنة، وما عليه القُرون المشهود لها بالخير فنُحاكم كل من يُطالبنا بهذا إلى ذلك، فإن جاء بدليلٍ صحيحٍ صريحٍ، وإلا فنحن مستمسكون بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كل بدعةٍ ضلالة»**، وبما روى أبو داود في سننه ، عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه قال: كل عبادةٍ لا يتعبدها أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فلا تَعبَّدُوها؛ فإن الأولَ لم يترك للآخر مقالًا.

هنا يُجيب أيضًا عن هذه الشُبهة في الجواب الثاني لأن تارك الاحتفال بالمولد يلزمه أن يكون متنقصًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه الكلمة محتملة لأمرين كما يتبين من تقرير الشيخ.

الأمر الأول: أنه إن كان يقول بأن تارك الاحتفال بالمولدِ في اعتقاده أنه يتنقص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهذا من أكذب الكذب وأفرى الفرى بل يلزم منه التكفير، أن تعتقد أن الذي يترك الاحتفال بالمولد هذا يُريد أن يتنقص النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، متنقص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كافرٌ بإجماع أهل الإسلام.

والثاني من الاحتمال في هذه الفرية: أن ذلك تنقيص للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يستحقه شرعًا يعني أنتم مقصِرون في حقه الشرعي فنحن نقول له: الحُقوق التي بيَّنها الله سُبْحَانَهُ وُتَعَالَى في كتابه، وبينها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنته من جهة الطلب، ومن جهة الأمر بها واضِحةٌ ظاهرةٌ بينةٌ فأقيموا الحُجة والبيان والبرهان على أن القيام بالاحتفال بالمولد أو عيد الإسراء أو الهجرة أو ما شابه ذلك أن هذا من حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي بيَّنها الله في كتابه، أو بيَّنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنته.

ثم ذكر الآثار او الحديث والأثر ليستدل بها على أنهم هم أهل التعظيم الشرعي بحق، وذلك أن من وقف حيث أوقفه الشرعُ وحيث أمره الشرعُ بأن يقف، فإن هذا هو المُعظِّم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو القائِم، بحق الله، وبحق رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبامتثال أمر الله وأمر وسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثم قال في الجواب الثالث، الثالث: أن أكثر ما يقصد من تلك الاحتفالات التي تقام للرؤساء إحياء الذكرى، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال الله في حقه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، فذِكرهُ مرفوعٌ في الأذانِ والإقامةِ والخطبِ والصلوات وفي التشهد والصلاةِ عليه وفي قراءة الحديثِ واتباعِ ما جاء به، فهو أجَّلُ من أن تكون ذِكراهُ سنوية فقط.

ولكن الأمر كما قال السيد رشيد رضا في كتابه **"ذكرى المولد النبوي"** قال : إن من طباعِ البشر أن يبالغوا في مظاهرِ تعظيم أئمةِ الدين أو الدُنيا في طور ضعفهم ـ أي البشر ـ في أمر الدين أو الدنيا؛ لأن هذا التعظيم لا مشقة فيه على النفس، فيجعلونه بدلًا مما يجب عليهم من الأعمال الشاقة التي يقوم بها أمر الدين أو الدنيا.

و إنما التعظيم الحقيقي بطاعة المعظَّم ، والنصح له، والقيام بالأعمال التي يقوم بها أمرهُ ويعتز دينه وإن كان رسولًا ، ومُلكه إن كان ملكًا، وقد كان السلفُ الصالحُ أشدَّ ممن بعدهم تعظيما للنبيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم للخلفاء.

وناهيك ببذل أموالهم وأنفسهم في هذا السبيل، ولكنهم دون أهل هذه القرون التي ضاع فيها الدين في مظاهر التعظيم اللساني، ولاشك أن الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأعظم أَحَقُ الخلقِ بكل تعظيم، وليس من التعظيم الحق له أن نبتدع في دينهِ بزيادةٍ أو نقصٍ أو تبديلٍ أو تغيير لأجل تعظيمه به، وحسنُ النيةِ لا يُبيح الابتدَاعَ فِي الدِين فقد كان جُلُّ ما أحدث أهل المِلل قبلنا من التغييرِ في دِينهم عن حسن نية.

ومازالوا يبتدعون بقصد التعظيم وحسنِ النيةِ حتى صارت أديانهم غير ما جاءت به رُسلهم، ولو تساهل سلفنا الصالح كما تساهلوا، وكما تساهل الخلف الذين اتبعوا سننهم شبراً بشبر وذراعًا بذراع لضاع أصلُ ديننا أيضا، ولكن السلف الصالح حفظوا لنا الأصل ، فالواجب علينا أن نرجع إليه ونعض عليه بالنواجذ) انتهى ما أراد نقله من كلام رشيد رضا.

قال: يعني الشيخ محمد بن إبراهيم هذا مع أن الاحتفال بالمولد النبوي إذا كان بطريق القياس على الاحتفال بالرؤساء صار ـ أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ملحقاً بغيره وهذا الأمر لا يرضاه عاقلٌ.

فهذا ما قرره يعني أراد بهذا الرد أن يقول: إنك تقيس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهؤلاء الرؤساء، وهذا أيضًا من الخطورة بمكان، لأنهم أيضًا يقيسون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأفعال النصارى وبدعهم وأعيادهم، وهذا كما قال الشيخ لا يرضاه عاقل.

وكما أنه لا يرضاه عاقل فإنه لا يتفوه به ولا يقوله؛ لأن الفرعَ أدنى من الأصل، فهم يُريدون أن يجمعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قضيةٍ كُليةٍ قياسية وهي أننا ما دمنا نحتفل بالرؤساء والزعماء ونُقيم لهم هذه الاحتفالات التي عامتها من أمر العادات وأمور الدُنيا، ولا يُقصد بها التعبُد كما هو معلوم، ولا تُلصق أيضًا بالدين، وعامة ما يكون منها إنما يكون من جهة التزلّف إلى أهل الدُنيا، كيف تُريدون أن تُلحقوا هذا بهذا القياس وتجعلون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرعًا في قضيةٍ قياسية؟ هذا لا شك أن قائله لا يُدرك ما يقول.

هذا الكاتب عقَّب على مقالات الشيخ محمد بن إبراهيم عليه رحمة اللهِ ومغفرته، وأراد أن يزعم أنه يرد على الشيخ محمد بن إبراهيم وأيضًا لم يسلك مسلك العِلم في تعقيبه، وإنما أيضًا سلك مسلك العواطف، ومسلك التقليد، ومسلك الاحتجاج بالأقوال.

فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم برسالةٍ أخرى هي مُلحق ونقرأها قراءةً سريعةً، قال بعد ما نشر ردنا على الشنقيطي كتب مرة أخرى في الموضوع رددنا عليها بالرد التالي: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه وسلم أما بعد:-

فقد نشرت جريدة الندوة في العدد الصادر ـ ذكر العدد والتاريخ ـ للشنقيطي محمد مصطفى العلوي في تبرير الاحتفال بالمولد النبوي مقالاً آخر تحت عنوان: هذا ما يقوله ابن تيمية في الاحتفال المشروع بذكرى المولد النبوي.

وهناك أيضًا من العلماء من ردَّ على الشنقيطي في هذه المقالة الثانية، وهو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ اللهُ ورسالته أيضًا في الرد عليه مطبوعةٌ في الدُرر السنية، في المُجلد السادس عشر.

قال مضمون ذلك المقال: أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى الاحتفال بالمولد النبوي، واعتمد الشنقيطي في تلك الدعوى على ثلاثة أمور، انظر إلى مسالك أهل العلم في الرد!

قول شيخ الإسلام في "**اقتضاء الصراط المستقيم**" في بحث المولد: فتعظيم المولد واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قدَّمت أنه يُستحسن من بعض الناس ما يُستقبح من المؤمن المسدد.

يقول الشنقيطي: فكلامُ شيخ الإسلام ـ يقصد هذه العبارة ـ صريح في جواز عمل مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الخالي من منكراتٍ تخالطه، هو الآن يذكر الشُّبهات.

الثاني: قول شيخ الإسلام في "**الاقتضاء**" أيضًا: إذا رأيت من يفعل هذا ـ أي المنكر ـ ولا يتركه إلا إلى شرٍ منه، فلا تدعُ إلى ترك منكرٍ بفعل ما هو أنكر، أو بترك واجبٍ أو مندوبٍ تركهُ أضَّرُ من فعل ذلك المكروه.

يقول الشنقيطي: من الجديرِ بالذكرِ ما أشار إليه شيخ الإسلام أن مُرتكب البدعة لا يُنهى عنها إذا كان نهيه عنها يحملهُ إلى ما هو شر منها، ومن المعلومِ عند العموم: أن أكثر أهل هذا الزمان يضيعون الليالي وخصوصًا ليلةَ الجمعة في سماعِ أغاني أم كلثوم وغيرها من حفلات صوت العربِ الخليعة مما يُذيعه الراديو والتلفزيون، فلا يَخفى على مسلمٍ عاقل أن سماع ذكر صفة وسيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرٌ مِن سماع الأغاني الخليعة والتمثيليات الماجنة.

الثالث: دعوى أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا ينكر الابتداع في تعظيم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويذكر الشنقيطي أن أكبر شاهد على ذلك تأليفه كتاب "**الصارم المسلول**"، هذا ما ذكره الشنقيطي مما برر به هذه الدعوى الباطلة، يعني هو استند كما يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى هذه القضايا الثلاث.

قال في الرد عليه: والحق أنه إنما أُتي من سوء فهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وسيرته وفي نوع ما وقع فيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب "**الاستغاثة**": والوهَمُ إذا كان لسوءِ فهم المُستمع لا لتفريط المُتكلم لم يكُن على المتكلمِ بذلك بأسٌ، ولا يُشترط في العُلماءِ إذا تكلَّموا في العِلم أن لا يتوهم متوهمٌ من ألفاظهم خلاف مُرادهم.

هذه القاعدة العظيمة التي ذكرها شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في التعامل مع كلام أهل العلم، يعني أنه يقول لك: إن العالم قد يتكلم بالكلام الواضح البيِّن الظاهِر الذي لا يحتملُ جدلًا ومع هذا

يأتي من هو مُقصِّرٌ في العِلم أو قاصرٌ في الفهم، ومن له مقاصِد ومآرب فيُحرِّف الكلم عن مواضِعه، ويزعم أن هذا العالِم أو هذا الشخص إنما أراد هذا الأمر وهذا يقع حتى في خُصومات الناس ومُجادلاتهم وأمورهم.

فإنك تجد أن بعض الناس ربما يسمع الكلمة من أخيه المسلم، هو لا يُريد معناها وبلا تظهر أيضًا من لفظه، فيذهب ويبني عليها أمورًا وأصولًا يزعم أنه أراد هذه الكلمة أو هذه المقالة وأن الحق له في هذا الأمر، ولهذا تكثر الخُصومات بين والمجادلات والمنازعات بسبب سوء الفهم.

وسوء الفهم هذا أحسن ما يُقال في أهل الجدل، وإلَّا فإن بعضهم ربما يجمع كما تقول العربُ حشفًا وسوء كِيله العرب تضرب هذا المثل للإنسان التافه، الإنسان الذي يعني ليس له إلا المآرب أو المقاصد السيئة، فهو عنده كيس ويجمع في هذا الكيس كُل ما دبَّ ودرج، وكما يقولون كل ما هب ودب، يجمع في هذا فتقول العرب فيه: يجمع حشفًا وسوء كِيله، وهذا الرجل إنما أوتي من سوء الفهم في عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: وهذا هو عين ما وقع للشنقيطي في عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية، وإلى القراء بيان ذلك فيما يلي:

أما قول شيخ الإسلام: فتعظيم المولد واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس فيه إلا الإثابة على حسن القصد، يعني هو لا يُصحح هذا الاحتفال وهذه البدعة وإنما يقول بعض الناس ربما بسبب جهله، أو بسبب أنه يظن تقليدًا لبعض العُلماء الذي يفعلونه أن هذا من تعظيم الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أن هذا ممن علمه عند الله جَلَّ وعَلَا فقد يأجره على حُسنِ قصدهِ لا على أن هذا الفعل صحيح.

مع أن شيخ الإسلام كما هو معروف ناقش عبارته هذه كثيرٌ من أهل العِلم، ولهذا قال الشيخ: وهي لا تستلزم مشروعية العمل الناشئة عنه؛ ولذلك ذكر شيخ الإسلام أن هذا العمل ـ أي الاحتفال بالمولد ـ يستقبح من المؤمن المسدد .

ولكن الشنقيطي أخذ أول العبارة دون تأمل في آخرها، وفي أول بحث المولد في **"اقتضاء الصراط المستقيم"** فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الذين يتخذون المولد عيدًا محبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: والله تعالى قد يُثيبهم على هذه المحبةِ والاجتهاد، لا على البدعِ من اتخاذ مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيداً، مع اختلاف الناس بمولده، فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المُقتضي وعدم المانع منه.

ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهم أحق به منا؛ فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كمال محبتِه وتعظيمِه في متابعتِه وطاعتِه واتباعِ أمره وإحياء سُنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بُعث به، والجهادُ على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

ولهذا لم يُعرف عن أحدٍ من أصحابه، ولا من آل بيته لا من أبي بكرٍ وعُمر، وعُثمان وعلي رضي الله عن الجميع، أنهم احتفلوا بيوم ميلاده، ومن العجيب في الأمر أن يوم ميلاده، هو نفس اليوم الذي توفيَّ فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لأنه وُلد يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين، ومع هذا يحتفلون بمولده في يوم وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

يقول الشيخ: فهذا تصريح من شيخ الإسلام بأن إثابة من يتخذ المولد عيدًا محبةً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ناحية قصده لا تقتضي مشروعية اتخاذ المولد عيداً ولا كونه خيرًا، إذ لو كان خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رَضِيَ اَللَّهُ عَنهم الله عنهم أحق به منا؛ لأنهم أشد محبةً وتعظيمًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منا.

ثم بعد ذلك صرَّح شيخ الإسلام بذم الذين يتخذون المولد عيدًا ، فقال رَحِمَهُ اللهُ: أكثرُ هؤلاءِ تجدهم حُرصاء على أمثالِ هذهِ البدع مع ما لهم فيها من حُسن القصد والاجتهاد الذي يرجى لهم به المثوبة، تجدونهم فاترين في أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما أُمروا بالنشاط فيه، وإنما هُم بمنزلة من يُزخرف المسجد ولا يُصلي فيه، أو يُصلي فِيه قليلًا، وبمنزلة من يتخذ المسابح والسجادات المزخرفة، وأمثالِ هذه الزخارف الظاهرة التي لم تُشرع ويصحبها من الرياء الكبير والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها.

وقال شيخ الإسلام في **"الاقتضاء"**: من كانت له نية صالحة أثيب على نيته وإن كان الفعل الذي فعله ليس بمشروع إذا لم يتعمد مخالفة الشرع، بهذا الضابط، ومع هذا خالفه كثيرٌ من أهل العِلم في هذا، لأن شرط قبولِ السعي أن يجتمع فيه إصابةٌ وإخلاصٌ معًا.

وصرح بأن إثابة الواقعِ في المواسم المبتدعة متأولًا أو مجتهدًا على حسن قصده لا تمنع النهي عن ذلك، إلى آخر ما ذكره الشيخ في هذه الرسالة وفي هذا المُلحق، وهو كُله راجعٌ إلى أن المُخالف لأمر الله وأمر رسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس له حُجةٌ في مخالفتهِ لا من كتابٍ ولا من سُنة، وإنما غايةُ ما يعمله هذا وأمثالهُ هي أنهم يحتجون بشُبهاتٍ وكلماتٍ مُجملة.

وبهذا القدرِ إن شاء الله تعالى، ونكون قد انتهينا من التعليق على أهم ما يتعلق بهذه الرسالة، نسأل الله التوفيق والسداد والهُدى والرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.